

اتجاهات المعلمين والمشرفين التربويين في محافظات الضفة الغربية نحو استخدام طلبة الصف
الثاني الثانوي للكتب المساعدة
The Attitudes of Teachers and Supervisors at the West Bank Governorates
Towards Second Secondary Students' Use of Student Guidebooks

محمد عبد القادر عابدين

كلية الدراسات العليا، جامعة القدس، القدس، فلسطين.

تاريخ التسليم: (٢٠/٥/٢٠٠٠)، تاريخ القبول: (٢٨/٤/٢٠٠١)

ملخص

استهدفت الدراسة الحالية التعرف إلى اتجاهات المعلمين والمشرفين التربويين في الضفة الغربية نحو استخدام الكتب المساعدة من قبل طلبة الصف الثاني الثانوي، وإلى الكشف عن أية فروق ذات دلالة إحصائية في ذلك تبعاً لمتغيرات المهنة أو التخصص أو الجنس أو موقع المديرية التي يتبعون إليها. ضمّ مجتمع الدراسة معلمي الصف الثاني الثانوي الأكاديمي والمشرفين التربويين من كافة التخصصات في الضفة الغربية. وتمّ اختيار (١٢%) من المعلمين بطريقة عشوائية طبقية إضافة إلى كافة المشرفين التربويين من اثنتي عشرة مديرية في الضفة الغربية. وتضمنت أداة الدراسة التي أعدها الباحث قسمين: صفحة للمعلومات الشخصية، ومقياس أثر استخدام الكتب المساعدة على تحصيل الطلبة المكوّن من (٣٠) فقرة يجيب عنها المستجيب وفق مقياس ليكرت الرباعي. وتمّ التأكد من صدق الأداة بعرضها على محكمين، وجرى التأكد من ثباتها بطريقة كرونباخ ألفا (٠.٩٢) والتجزئة النصفية (٠.٨٨). وقد استخدمت المتوسطات الحسابية، والنسب، والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الأحادي لتحليل المعلومات.

أشارت النتائج إلى أن المعلمين والمشرفين التربويين يحملون اتجاهات سلبية نحو الكتب المساعدة، وأن غالبيتهم تمانع في استخدام الطلبة لها. كما أشارت إلى عدم وجود فروق إحصائية دالة عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في اتجاهاتهم نحو استخدام الطلبة لها تعزى إلى المهنة أو التخصص أو موقع المديرية، بينما كان هناك فرق دالّ إحصائياً يعزى إلى الجنس (لصالح الذكور). وأظهرت النتائج أن المعلمين والمشرفين التربويين عموماً لا يوافقون على استخدام الكتب المساعدة نظراً لافتقارها إلى الآثار الإيجابية، ولكثرة آثارها السلبية الطلبة في مجالات الدراسة الثمانية المحددة.

وقد أوصت الدراسة بعدد من الأمور منها: ضرورة مراجعة الكتب المساعدة المتداولة ومراقبتها شكلاً ومضموناً، ووضع الأنظمة والتشريعات الخاصة بتداولها، وتوعية الطلبة بمخاطرها وسلبياتها، وقيام السلطات المختصة بإصدار نماذج من أسئلة الامتحانات العامة وتوزيعها على المعلمين والطلبة للاسترشاد بها.

Abstract

This study aimed at investigating the attitudes of teachers and supervisors towards the use of student guidebooks by students, and investigating any significant differences between teachers' and supervisors' perceptions with regard to job, specialization, sex, and site of the directorate they work at. The population of the study consisted of teachers of the academic twelfth grade and all supervisors of all subject matters at the West Bank. All supervisors and a (12 %) stratified random sample of teachers were chosen for the study. The researcher designed a two-part tool for the study; part one solicited demographic data, and part two contained (30) items on which the respondents were asked to respond in accordance with a four-point Likert scale.

Both validity and reliability were determined; the Cronbach Alpha reliability coefficient was (0.92) and the Spearman Brown reliability coefficient was (0.88). Means, percentages, standard deviations, and One-Way Anova were used to analyze the data.

The results of the study showed that the teachers and supervisors had negative attitudes towards the use of student guidebooks, and that there were no significant differences in their attitudes with regard to job, specialization, or site of directorate. Meanwhile, there was a significant difference in their attitudes with regard to sex. The results also showed that teachers and supervisors did not overall agree on using student guidebooks by students since their disadvantageous effects on their achievement were apparent.

The study recommended that the existing student guidebooks be revised and evaluated, bylaws and regulations regarding their use be made, students be made aware of their disadvantages, and samples of the general examinations questions and key answers be distributed to students and teachers to make use of.

المقدمة

يعاني النظام التعليمي الفلسطيني من مشكلات تربوية عديدة تنبئ عن ضعف في كفايته الداخلية وكفايته الخارجية. ومن مظاهر ذلك الضعف: تدرّج المستوى التحصيلي والنضج الاجتماعي لطلبة المدارس، وبخاصة طلبة الصف الثاني الثانوي، الذين يصلون إلى مرحلة الثانوية العامة بينما يعجز قسمٌ وافرٌ منهم عن الفهم السليم أو الاستيعاب الوافي سواء للغة العربية، أو التاريخ، أو الرياضيات، أو الفيزياء، أو اللغة الإنجليزية، أو غيرها. ويمكن الاستدلال على ذلك العجز من خلال تدني مستوى أداء طلبة الجامعات في امتحانات القبول والامتحانات المعروفة بامتحانات المستوى، ومن خلال ميلهم إلى الاعتماد على المذكرات والملخصات الجاهزة بدلاً من الكتب والمراجع الأولية. ولعل انتشار الكتب المساعدة بين الطلبة يُعدّ واحداً من الأسباب المعززة لذلك.

وبغض النظر عما يعتقد بعض المعلمين والتربويين، فالمشكلة ليست قائمة في الكتاب المقرر، إنما هي تكمن في التعامل مع الكتاب المقرر، ومع ما تعدّه المدرسة وما يعدّه المعلمون من أنشطة ووسائل وأساليب كي يستفيد الطالب من المنهج بشموليته. وتكمن المشكلة أيضاً في السياسة التربوية التي تفترض في الطالب أنه مخزن للمعلومات، وأنه قابل للارتقاء والتقدم تعليمياً على قدر اتساع مخزون معرفته (عابدين، ١٩٩٩).

ومن المعلوم أنّ الكتاب المدرسيّ المقرر أهمّ مصدر من مصادر تعلّم الطالب، وهو وعاءٌ لخبرات تربوية غير مباشرة تقدّم للمتعلم، ووسيلةً تعليميةً لا يُستغنى عنها في جميع المراحل المدرسية، سواء أكانت طرق التدريس تقليدية أم حديثة. والكتاب المدرسيّ خير معين للمتعلم والمعلم على حدّ سواء إذا أحسن تصميمه أولاً، ثم أحسن استعماله ثانياً. ويقوم بتصميمه وإعداده -بشكلٍ جماعيٍّ تعاونيٍّ- مختصّون ذوو كفاءة ومهارات في كافة الجوانب: معرفياً وتربوياً ولغوياً، للتعبير عن المنهج الدراسي بعناصره الأربعة المتفاعلة: الأهداف، والمحتوى، والأنشطة (التدريس)، والتقويم (حمدان، ١٩٨٥). وحيث إنه لا يمكن الإتيان بكل المعارف المتاحة وتقديمها للمتعلم، فيجري اختيار محتوى محدد وفق محكّات مدروسة أهمها: صدق المحتوى، ودلالته، وأهميته، ومراعاته لاستعدادات التلاميذ وخبراتهم وحاجاتهم وميولهم، وقابليته للتعلّم، وترابطه، وفائدته، وتوافقه مع وقائع المجتمع روحياً وثقافياً واجتماعياً (هندام وجابر، ١٩٧٨).

وللكتاب المدرسي أهمية كبيرة في إنجاح العملية التعليمية-التعلمية وتحقيق الأهداف التربوية. ومهما اقتُرحت البدائل له، فتظلّ للكتاب المدرسيّ مكانته المرموقة، كونه يُقدّم للمتعلم الحدّ الأدنى من محتوى المنهاج المطلوب والذي يمكن إثراؤه بالرسومات والصور والأنشطة والتدريبات والتمارين. أمّا بالنسبة للمعلم، فيشكّل الكتاب المدرسيّ الحدّ الأدنى من المواد المرجعية التي يرجع إليها، ويُقدّم له زمرةً من التسهيلات، منها: الأهداف، والمفاهيم الأساسية المطلوب من التلاميذ التعرف عليها، والأنشطة المقترحة، والتدريبات، وأسئلة التقويم، وغيرها (سمعان ورشدي، ١٩٨٢).

ومن شروط نجاح الكتاب المدرسيّ كما أوردها سعادة وإبراهيم (١٩٩٥): دقّة المعلومات الواردة فيه وترابطها وتكاملها وارتباطها بأهداف المنهج، وتنظيم مادته بشكل يراعي حاجات الطلبة ومراحل نموهم، وصياغة مادته بشكل مشوّق يحفز على المثابرة والقراءة، واشتماله على تعليماتٍ

وإرشادات كافية وملائمة لتوجيه الدراسة والتدريس والرجوع إلى المصادر وعلى نماذج تقييمية لقياس مدى تحقق الأهداف، والتنوع في التمارين والتدريبات، ومراعاة التسلسل والتكامل والترابط بين أجزاء المادة التعليمية.

وعلى العموم، فإنّ الكتاب المدرسيّ الجيد يسهم في تحقيق أهداف المنهج. ويتوقف ذلك الإسهام على كيفية استخدام المعلمين والطلبة له. أما انصراف الطلبة إلى الكتاب المدرسي لحفظ المادة الدراسية واستذكارها قبل الامتحانات فتشوية لقيمتها وأهدافه، وتعطيل لوظائفه.

وإضافةً إلى الكتاب المدرسيّ، يتمّ إصدار بعض المواد المساندة المنظمة والمخططة للمعلم لتساعده في تنفيذ المنهج، ومنها دليل المعلم الذي يعتبر عنصراً هاماً ومرجعاً يسترشد به المعلم في التعرف على الجوانب المختلفة لعناصر المنهج، وفي تحديد استراتيجياته وسلوكه الصفّي، وفي تنظيم تعلّم طلبته. هذا ويُعتبر دليل المعلم وغيره مما يصدر للمعلم من السلطات التربوية جزءاً من المنهاج. ومن المعلوم أنّ المناهج الدراسية تخضع لعمليات نقد ومراجعة وتقييم مستمرة، مراعاة للمتغيرات في حاجات المجتمع وحاجات المتعلمين وطبيعة المعرفة ونوعها وطبيعة طرق التدريس والأنظمة التعليمية، بحيث يتم التأكد من ملاءمة المنهج لتلك المتغيرات ومن إسهامه في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المحددة. وتتطلب عملية تطوير المناهج المدرسية تحليلها وإعادة بنائها بشكل مستمر (الوكيل، ١٩٨٢).

وعلاوة على دليل المعلم، فمن الوسائل المهمة التي تساند الكتاب المقرر وتساعد على تحقيق الأهداف: القراءة الإضافية، سواء من خلال مكتبة المدرسة، أو ما يُرود به الطلبة من قبل المعلم أو يُرشدون إليه لإكمال دور الكتاب المدرسي. والقراءة الإضافية تتيح للطلاب فهم محتوى دروسه، وتمكنه من إثراء مناقشاته لمعلميه، بل وتنمي فيه مهارات التفكير الناقد.

وينصرف بعض الطلبة إلى ملخصات يدونونها أثناء الدرس، أو يدونها لهم غيرهم من الطلبة والمدرسين. ومن تلك الملخصات ما يعرف بالكتب المساعدة. ويُعزّز انتشار الكتب المساعدة واستخدامها المفهوم التقليدي للمنهج الذي يركز على المادة الدراسية باعتبارها العنصر الوحيد للمنهج، والذي يعتبر اكتساب المعارف المحددة في الكتاب هدفاً بحد ذاته دون الاهتمام بتطبيقاتها الحياتية. وتهتم الكتب المساعدة بنقل معلومات الكتاب المدرسي المقرر إلى الطلبة لغرض إعدادهم للامتحانات فحسب، وبالتالي للحكم على نجاح المعلم من خلال علامات الطلبة. وقد تنبّهت السلطات التربوية إلى مخاطر تلك الكتب الإضافية المساعدة والملخصات المطبوعة فقامت بحظر تداولها داخل المدارس

معتبرة تداولها وبيعها من قبل المعلمين والمعلمات إخلالاً بمضمون المنهج المقرر وشموليته وتسلسله، واستغلالاً للطلبة (كتاباً وزارة التربية والتعليم الفلسطينية رقم وت/٢٥٧/٤/٢٠٦ بتاريخ ١٠/٨/١٩٩٤م ورقم وت/٢٥٧/٤/٥٦٥٦ بتاريخ ١٢/٩/١٩٩٦م).

لقد تنبّه المربون المسلمون قديماً- إلى أنّ العملية التعليمية تفاعلٌ عقليٌّ بين المعلم ذي المعرفة والخبرة والمتعلم المبتدئ، ولذلك قرّروا أن لا غنى عن المعلم في عملية التعليم، فدوره دورٌ حيويٌّ دائمٌ، ولا يقوم الكتابُ مقامه قطّ. أمّا الملخصات والشروحات بعيداً عن المعلم فلا تنهض بالتفكير وفهم الدقائق. ولذلك نرى الإمام الشافعي -رضي الله عنه- يقول " من تفقه من بطون الكتب فقد ضيّع الأحكام"، بينما يرى غيره أن من أعظم البلية تشييح الصحيفة (الكيلاني، ١٩٨٥) لأنّ ذلك يحول دون التفاعل مع المعلم واكتساب مهارات التفكير والنقد والتحليل وتنميتها.

ولم تغفل التربية الحديثة عن دور كلّ من المعلم والمتعلم في العملية التعليمية، حيث إنّ المعلم، ومن ورائه المدرسة جمعاء، يقدمون الخبرات والأنشطة للمتعلم، فيقوم بدوره بالتفاعل معها تحت إشرافهم، فينتج عن ذلك تعديلٌ لسلوكه وإثراءٌ لتفكيره. وقد عبّر عن هذه النظرة كثيرون منهم: تايلر (Tyler)، وتابا (Taba)، وجونسون (Johnson)، وتانر (Tanner)، وغيرهم، إذ اعتُبر للتفاعل بين طرفي المعادلة: المعلم والطالب دورٌ أساسيٌّ في نجاح العملية التعليمية وفعاليتها (عبد الموجود وآخرون، ١٩٨١).

ويؤكد بلقيس ومرعي (١٩٨٣) أنّ دور المعلم كبير، وأنّه عنصرٌ أساسيٌّ في بناء التعلم الجيد، وفي توفير الدافعية للتعلم، وفي توفير فرص التدرب المناسب، وبالتالي فإنّ التعلم بعيداً عن المعلم يكون موضع شكٍّ وريبة.

مشكلة الدراسة

مع بداية كلّ عامٍ دراسيٍّ، تخدع الإعلانات التجارية في الصحف الطلبة الثانويين، وبخاصّة طلبة الصف الثاني الثانويّ، حول وصفاتٍ من أجل الحصول على أعلى المعدّلات. ويندافع الطلبة صوب بعض المكتبات لشراء الكتب المساعدة، أملين الحصول على ما يُوعدون به من المعدّلات العالية. وتزداد حُمى الإقبال على شراء تلك الكتب المساعدة بفعل براعة الإعلانات التجارية وما تُزيّنه للطلبة من خلال وصف الأشخاص الذين يُعدّونها بأنهم أمهرو المعلمين ومن واضعي المناهج الحديثة، وأنهم

الخبراء في إعداد الكتب المساعدة، ومن خلال تسميتها بأسماء براقية من مثل: الكاشف، والفاتن، والضياء، والهادي، والكافي، والشامل، والمفصل، والفتاح، والناجح، ونحو ذلك.

وتتعدّد الأطراف المرتبطة بالكتب المساعدة. فهناك المعلمون الذين يُعدّون تلك الكتب، وهناك المعلمون الذين يُشجّعون على تداولها أو يُوصون بتجنّبها، وهناك الطلبة الذين يندافعون على شرائها واستعمالها، وهناك أصحاب المكتبات الذين يحرصون على توزيعها وجني ثمار بيعها. وقد تلقى مصالح أولئك أو تختلف، وقد تتسجم مصالحهم والاعتبارات التربوية أو تتعارض معها. وبناءً عليه، فقد جاءت هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما مدى انتشار ظاهرة استخدام الكتب المساعدة بين معلمي الصف الثاني الثانوي في محافظات الضفة الغربية؟
٢. كيف ينظر المعلمون والمشرفون التربويون في محافظات الضفة الغربية إلى استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة؟
٣. هل تختلف نظرة المعلمين والمشرفين التربويين في محافظات الضفة الغربية إلى استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة باختلاف مساهم الوظيفي، أو تخصصهم، أو جنسهم، أو موقع المديرية التي يعملون فيها؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى:

١. التعرف إلى وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين في محافظات الضفة الغربية في استخدام الكتب المساعدة.
٢. الكشف عن أية فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابات المعلمين ومتوسطات استجابات المشرفين التربويين في محافظات الضفة الغربية نحو استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة.

فرضيات الدراسة

قامت الدراسة بفحص الفرضيات التالية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في متوسطات استجابات المعلمين والمشرفين التربويين في محافظات الضفة الغربية نحو استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة تُعزى إلى المهنة.
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في متوسطات استجابات المعلمين والمشرفين التربويين في محافظات الضفة الغربية نحو استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة تُعزى إلى التخصص.
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في متوسطات استجابات المعلمين والمشرفين التربويين في محافظات الضفة الغربية نحو استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة تُعزى إلى الجنس.
٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في متوسطات استجابات المعلمين والمشرفين التربويين في محافظات الضفة الغربية نحو استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة تُعزى إلى موقع المديرية.

أهمية الدراسة

جاءت أهمية هذه الدراسة في أنها تعالج ظاهرةً تربويةً ذات ارتباطٍ مباشرٍ بكلِّ أركان العملية التربوية: الطالب، والمعلم، والمحتوى، وأنها تحاول تحديد أثر انتشار تلك الظاهرة على الطلبة من خلال استقصاء آراء المعلمين والمشرفين التربويين فيها. وبالتالي فهذه الدراسة تهتمّ بمساعدة التربويين والمهتمين على توفير رأيٍ علميٍّ تجاه ظاهرة استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة، والإسهام في مواجهة مخاطرها. وبحسب علم الباحث، فإنها الدراسة الأولى التي استقصت آراء المعلمين والمشرفين التربويين على مستوى محافظات الضفة الغربية في استخدام الطلبة للكتب المساعدة.

تعريف المصطلحات

اتجاه: حالةٌ وجدانيةٌ قائمةٌ تتصل بموضوعٍ معينٍ (تحدّد في هذه الدراسة بأنه استخدام الكتب المساعدة) من حيث رفضه أو قبوله، ودرجة ذلك الرفض أو القبول (بلقيس ومرعي، ١٩٨٣).

ظاهرة: شيء تدرك وجوده (تحدّد في هذه الدراسة بأنه استخدام الكتب المساعدة من قِبَل طلبة الصف الثاني الثانوي)، وتستطيع وصفه أو الحديث عنه (بدوي، ١٩٨٦).

الكتب المساعدة: مادّة مرتبطةً بمحتوى كتابٍ دراسيٍّ مقررّ في المرحلة الثانوية، يُعدّها بعض معلمي تلك المادّة وتتضمّن شرحاً لمفردات المحتوى وحلّولاً لأسئلة الكتاب المقررّ وبعض الأسئلة الإضافية، إضافةً إلى أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة وإجاباتها للصف الثاني الثانوي لأعوامٍ سابقة (عابدين، ١٩٩٩).

حدود الدراسة

١. اقتصرت الدراسة على معلمي الصف الثاني الثانوي الأكاديمي في المدارس الحكومية والخاصة المنتشرة في محافظات الضفة الغربية، وعلى المشرفين التربويين في كافة مديريات التربية في محافظات الضفة الغربية التابعة لوزارة التربية والتعليم الفلسطينية.
٢. اقتصرت الدراسة على معلمي مباحث: التربية الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء، والاجتماعيات.
٣. اقتصرت الدراسة على الضفة الغربية -مكاناً- وعلى الفصل الأول من العام الدراسي ١٩٩٩/٩٨م -زماناً-.

الدراسات السابقة

يبدو أنّ الدراسات التي تناولت العلاقة بين الكتب المساعدة وتحصيل الطلبة، بل والتي تدور حول استخدام الكتب المساعدة إجمالاً، قليلة جداً، بينما هنالك العديد من الدراسات التي تحدّثت عن الكتاب المقرر، والتفاعل الصفّي، والأنشطة، والوسائل التعليمية.

من الدراسات المرتبطة بالموضوع: دراسة عابدين (١٩٩٩) التي بينت نتائجها أنّ الطلبة يستخدمون الكتب المساعدة، وبخاصّة في مباحث اللغة العربية واللغة الإنجليزية والرياضيات والفيزياء، بشكل ملحوظ، حيث إنهم يحملون اتجاهاتٍ إيجابية نحوها. وقد أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلبة نحو الكتب المساعدة تبعاً لمتغير الجنس، بينما وجدت فروق دالة إحصائية فيها تبعاً لمتغيرات: فرع الدراسة (صالح الفرع العلمي)، والسلطة المشرفة (صالح المدارس الخاصة)، وموقع المديرية (صالح وسط الضفة الغربية).

وفي دراسة أخرى لعابدين (٢٠٠٠) حول تصورات الطلبة لأسباب استخدامهم الكتب المساعدة، أشارت النتائج إلى أنّ الأسباب تأتي في ترتيبها أسباباً متعلقة بنظام الامتحانات، ثم بخصائص الطلبة، ثم بخصائص الكتاب المدرسيّ المقرّر. ولم تظهر الدراسة وجود شيء مميز في الكتاب المساعد نفسه من حيث مضمونه أو شكله أو إخراجه يدفع الطلبة لاستخدامه.

وأظهرت دراسة العصا (١٩٩٧) أنّ (٧٨%) من المعلمين لا يتقنون في الكتب المساعدة من حيث محتواها العلمي، وبالتالي فهم غير راضين عنها. ويرى المعلمون أنّ الكتب المساعدة تقود إلى وأد مهارات الطالب وجديته. وفي حين يطالب (٣٥%) منهم بمنع تداولها، يعارض (٥٠%) إجازتها من قبل السلطات التربوية. وأشارت الدراسة إلى أنّ (٤٥%) من المعلمين يرون أنّ الكتب المساعدة لا تزيد تفاعل الطالب الصفّي حين استخدامه لها، وأنّ (٤٠%) منهم يرون أنّها تزيد تشتت الطالب، وأنّ (٣١%) منهم يرون أنّها تدفع الطالب لإثارة الفوضى في الصف مقابل (٣٢.٥%) يرون عكس ذلك.

وأظهرت دراسة يوسف ودنون (١٩٩٧) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات طلبة الفرع العلمي والفرع الأدبي في أسباب استخدامهم الكتب المساعدة لمادة الرياضيات، وذلك لصالح طلبة الفرع العلمي، وأنّ الطلبة يستخدمونها لمراجعة ما يشرحه المعلم، وأنّها تعينهم على فهم المادة والاستعداد للامتحانات وحلّ الأسئلة.

وأشارت دراسة حسن (١٩٩٦) حول ظاهرة الدروس الخصوصية إلى أنّ اعتماد الطلبة على الدروس الخصوصية يؤثر على أدائهم داخل الصف، ويضيع الفرصة على الطلبة الجادّين للتعلم داخل الصف. وبيّنت الدراسة أنّ أسباب لجوء الطلبة إلى الدروس الخصوصية تعود بشكل رئيسيّ إلى تراجع الدور التربوي والتوجيهي للمدرسة في رعاية الطلبة دراسياً ونفسياً وتربوياً، وإلى قلة وفرة عوامل الجذب في البيئة المدرسية؛ وتعود بدرجة أدنى إلى استخدام أساليب تدريس غير فعالة، وعدم كفاية الوسائل التعليمية في المدرسة، ثمّ إلى حرص الأسرة والطلبة على حصول الطالب على معدلات عالية، وإلى عدم ارتباط المقرّر الذي يدرسه الطالب بالبيئة التي يعيش فيها.

وفي دراسة أخرى للعصا (١٩٩٥) تبين أنّ طلبة جنوب الضفة الغربية يتجهون لاستخدام الكتب المساعدة لمعالجة ضعفهم الدراسي، بينما يتجه طلبة شمال الضفة الغربية إلى الدروس الخصوصية بدلاً من الكتب المساعدة. وأظهرت الدراسة أنّ الطلبة يرون أنّ الكتب المساعدة تساعدهم في زيادة تفاعلهم مع المدرس، وفي استيعابهم للمادة العلمية بشكل أدق، وفي زيادة قدراتهم على إجابة أسئلة

امتحان الثانوية العامة (التوجيهي). كما أظهرت الدراسة أن الكتب المساعدة لا تُعزّز التعلم الذاتي لدى الطلبة، ولا تُقلّل من اعتمادهم على معلمهم. وأشارت دراسة القاروط (١٩٩٥) إلى أن انتشار الدوسيهات التي تحتوي أسئلة المادة المقرّرة وحلولها يفقد الطالب فرصة استخدام عقله والتفكير في حل الأسئلة، ويدفعه إلى الحفظ، ويُقيّد لديه روح الإبداع.

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع معلمي الصف الثاني الثانوي الأكاديمي بفرعيه: الأدبي والعلمي لمباحث: التربية الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء، والتاريخ، والجغرافية في المدارس الحكومية والخاصة، ومن جميع المشرفين التربويين الحكوميين في محافظات الضفة الغربية الفلسطينية للعام الدراسي ١٩٩٩/٩٨م. وقد اعتمدت الإحصائيات الواردة في الكتاب الإحصائي التربوي السنوي للعام الدراسي ١٩٩٨/٩٧م، وأضيف إليها حوالي (١٠%) مقابل الزيادة المحتملة في أعداد المعلمين خلال العام الدراسي ١٩٩٩/٩٨ من أجل تحديد عدد مجتمع الدراسة. وقد بلغ عدد المعلمين (١٣١٥) معلماً و(٩٢٧) معلمة، وعدد المشرفين التربويين (١٤٤) مشرفاً ومشرفة موزعين على اثنتي عشرة مديرية في أنحاء محافظات الضفة الغربية (دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية ووزارة التربية والتعليم، ١٩٩٨).

عينة الدراسة

تضمّنت عينة الدراسة عينةً طبقيةً عشوائيةً نسبتها (١٢%) من كلٍّ من الذكور والإناث من معلمي المباحث المتنوعة من التخصصات الإنسانية والعلمية في كل مديرية، إضافةً إلى كافة المشرفين التربويين العاملين في مديريات التربية والتعليم الفلسطينية المنتشرة في الضفة الغربية وهي جنوب الخليل، والخليل، وبيت لحم (وأطلق عليها: جنوب الضفة)، وأريحا، والقدس، وضواحي القدس، ورام الله (وأطلق عليها: وسط الضفة)، وقلقيلية، وطولكرم، وسلفيت، ونابلس، وجنين (وأطلق عليها: شمال الضفة).

بلغت عينة الدراسة (٤٢٤) فرداً من المعلمين والمشرفين التربويين، منهم (٢٨٠) معلماً من الجنسين (١٦٣ معلماً و١١٧ معلمة) من ذوي التخصصات الأدبية والإنسانية (التربية الإسلامية،

واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والتاريخ، والجغرافية) والتخصصات العلمية (الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء) المختلفة. أما المشرفون التربويون فكانوا (١٤٤) مشرفاً، منهم (٤٨) من الإناث و(٩٦) من الذكور من مشرفي المباحث المختلفة. ويبين الجدول (١) عينة الدراسة موزعة حسب التخصص والجنس وموقع المديرية.

جدول (١): عينة الدراسة موزعة حسب التخصص والجنس وموقع المديرية

المجموع	موقع المديرية			الجنس		التخصص		
	جنوب	وسط	شمال	ذكر	أنثى	علمية	إنسانية	أفراد العينة
٢٨٠	٨٩	٩٤	٩٧	١٦٣	١١٧	٩٢	١٨٨	المعلمون
١٤٤	٤٦	٣٥	٦٣	٩٦	٤٨	٣٥	*١٠٩	المشرفون
٤٢٤	١٣٦	١٣٠	١٦٢	٢٥٩	١٦٥	١٢٧	٢٩٧	المجموع

* يشمل العدد جميع المشرفين من غير التخصصات العلمية.

أداة الدراسة

قام الباحث ببناء أداة الدراسة على ثلاث مراحل:

- في المرحلة الأولى: قام الباحث بتوزيع استمارة ذات أسئلة مفتوحة على عينة استطلاعية أولية من المعلمين لتحديد مجالات الكتب المساعدة المستخدمة وأسباب استخدامها وأثر ذلك على تحصيل الطالب من أجل الاستعانة بنتائجها في بناء أداة الدراسة وصياغتها. وتضمنت العينة الاستطلاعية (٣٠) معلماً.
- في المرحلة الثانية: قام الباحث بإعداد استبانة اشتملت على قسمين، بحيث تضمن القسم الأول البحث عن معلومات أولية عن المستجيب، وتضمن القسم الثاني فقرات ترتبط باستخدام الكتب المساعدة والاتجاهات نحوها. وتم عرض الاستبانة على ستة محكمين، منهم: أربعة من أعضاء هيئة التدريس في جامعتي القدس وبيت لحم، ومديرا مدرستين ثانويتين من أجل التدقيق فيها ومراجعتها، والتأكد من ملاءمتها للدراسة ومن صدقها قبل توزيعها على عينة الدراسة. وقد اعتبرت الفقرات التي اتفق على ملاءمتها أربعة فأكثر من المحكمين فقرات صادقة، أي صالحة لإيرادها في أداة الدراسة.

- في المرحلة الثالثة: قام الباحث بمراجعة الاستبانة وإعادة صياغتها أخذاً بعين الاعتبار ملاحظات المحكمين وتعديلاتهم إلى أن برزت بشكلها النهائي مشتملةً على جزأين. خُصص الجزء الأول من الاستبانة للمعلومات الأولية: المهنة، والجنس، والسلطة المشرفة، وموقع المديرية (شمال: جنين ونابلس وسلفيت وطولكرم وقلقيلية؛ ووسط: رام الله وضواحي القدس والقدس وأريحا؛ وجنوب: بيت لحم والخليل وجنوب الخليل)، والتخصص. وخصص الجزء الثاني من الاستبانة للفقرات التي تدلّ على اتجاهات المستجيبين - كما يبينها الملحق - وعددها (٣٠) فقرةً موزعةً على ثمانية مجالات: الفهم والاستيعاب (الفقرات: ١، ٤، ١٤، ١٧، ١٨)، والدافعية (٢، ٨، ١٦)، والعلامات (٣، ٢١، ٢٨)، ومهارات التعلم المتقدمة (٦، ٧، ١٥، ٢٣، ٢٩، ٣٠)، والإبداع والتحدي (٥، ١٠، ١٩، ٢٢، ٢٧)، والثقة بالنفس (١١، ٢٠، ٢٤، ٢٥)، والقلق والتشتت (١٢، ٢٦)، والتفاعل الصفي (٩، ١٣). وتتمّ الاستجابة لفقرات الجزء الثاني وفق مقياس (ليكرت) الرباعي، ولكلّ استجابة قيمةً رقميةً كالتالي: (٤) = أوافق بشدة، (٣) = أوافق، (٢) = أعارض، (١) = أعارض بشدة للفقرات الإيجابية؛ و (١) = أوافق بشدة، و (٢) = أوافق، و (٣) = أعارض، و (٤) = أعارض بشدة للفقرات السلبية؛ وبهذا الشكل أصبحت الفقرات جميعها تقيس بالاتجاه الموجب، بحيث كلما زادت المتوسطات الحسابية كانت الاتجاهات أقوى، والعكس صحيح. وقد استبعد الباحث الخيار الأوسط المحايد الذي يظهر في التدرج الخماسي من أجل إرغام المستجيب على تحديد موقفه وعدم اللجوء إلى الخيار المحايد الأسهل، أخذاً بما اقترحه هاردنج (Harding, 1987).

صدق وثبات الأداة

اكتفى الباحث بصدق الأداة التكوينيّ جراء عرضها على المحكمين. وجرى التأكد من ثباتها باستخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، وطريقة التجزئة النصفية: سبيرمان براون (Spearman Brown). وبلغ معامل الثبات للدرجة الكلية بطريقة ألفا (٠.٩٣)، وبطريقة التجزئة النصفية (٠.٨٨) وهما معاملان ثبات عالين يطمئن لهما الباحث. ويبين الجدول (٢) معاملات الثبات للمجالات وللدرجة الكلية.

المعالجة الإحصائية

تمّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فئةٍ من عينة الدراسة، واستخدم أسلوب تحليل التباين الأحادي (One-Way Anova) لتحديد دلالات الفروق في متوسطات استجابات أفراد العينة باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS).

جدول (٢): معاملات الثبات بطريقة (كرونباخ ألفا) للمجالات الفرعية والدرجة الكلية

الرقم	المجال	معامل (كرونباخ ألفا)
١	الفهم والاستيعاب	٠.٦٧٩
٢	الدفاعية	٠.٦٧٥
٣	العلامات	٠.٥٤٨
٤	مهارات التعلم المتقدمة	٠.٦٧٦
٥	الإبداع والتحمدي	٠.٦٦٧
٦	الثقة بالنفس	٠.٧٣١
٧	القلق والتشتت	٠.٦٠١
٨	التفاعل الصفّي	٠.٥٢٨
	المقياس الكلي	٠.٩٢٨

إجراءات تطبيق الدراسة

بعد أن حصل الباحث على موافقة وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، قام بالاتصال بمديريات التربية والتعليم في محافظات الضفة الغربية لاختيار المدارس الثانوية التي ستشملها الدراسة. وقام الباحث بتوزيع الاستبانات على المعلمين والمعلمات من خلال زياراتٍ مباشرةٍ للمدارس، وعلى المشرفين التربويين من خلال زياراتٍ مباشرةٍ لمديريات التربية والتعليم. وتابع الباحث تعبئة الاستبانات مباشرةً أو هاتفياً، واستعان ببعض زملائه في جمع الاستبانات من الأماكن البعيدة. وبعد انتهاء المدة التي حددها الباحث لاستعادة الاستبانات، قام بحصر الاستجابات وتفرغ بياناتها وتغذية الحاسوب بها. وقد بلغت الاستبانات المستردة (٣٢٩) استبانةً، استُجبت منها (٦) استبانات غير صالحةٍ لعدم تعبئتها بشكل سليم، واستُبقِيَ العدد الباقي البالغ (٣٢٣) استبانةً، منها: (٢٣٦) استبانةً

(٨٤.٣%) من مجموع المعلمين، و (٨٧) استبانةً (٦٠.٤%) من مجموع المشرفين التربويين. ويبين الجدول (٣) أعداد أفراد عينة الدراسة الذين تم تحليل استجاباتهم وخصائصهم.

ويلاحظ عدم ارتفاع نسبة المشرفين التربويين الذين استجابوا لأداة الدراسة وتمّ تحليل استجاباتهم، إذ بلغ عددهم (٨٧) فرداً من أصل (١٤٤) مشرفاً يشكّلون (٦٠.٤%) فقط. ويرجع السبب الرئيسي لذلك إلى إعفاء مشرفي المرحلة من إعادة الاستبانة.

جدول (٣): توزيع استجابات عينة الدراسة التي تمّ تحليلها.

المهنة	التخصص	الجنس		موقع المديرية		المجموع					
		معلم	مشرف	إسانية	علمية		أنثى	ذكر	شمال	وسط	جنوب
#	٢٣٦	٨٧	١٩٦	١٢٣	١٢٠	١٢٠	٢٠٢	٩٧	١٠٠	١٢٦	٣٢٣
%	٧٣.١	٢٦.٩	٦١.٤	٣٨.٦	٣٧.	٦٢.٧	٣٠	٣١	٣٩	١٠٠	١٠٠

٣

تحليل النتائج ومناقشتها

نصّ السؤال الأول على: ما مدى انتشار ظاهرة استخدام الكتب المساعدة بين معلمي الصف الثاني الثانوي في محافظات الضفة الغربية؟ ويبين الجدول (٤) نتيجة هذا السؤال.

جدول (٤): التكرارات والنسب المئوية لاستخدام المعلمين في محافظات الضفة الغربية للكتب المساعدة

النسبة المئوية	التكرار	فئة المعلمين
١٥.٢٥	٣٦	يستخدمون الكتب المساعدة ويطالبون طلبتهم باستخدامها.
٣٣.٩٠	٨٠	لا يستخدمون الكتب المساعدة، ولكنهم لا يمانعون في استخدام طلبتهم لها.
٥٠.٨٥	١٢٠	لا يستخدمون الكتب المساعدة، ولكنهم يمانعون في استخدام طلبتهم لها.
١٠٠	٢٣٦	المجموع

واستناداً إلى الجدول (٤)، فإنّ انتشار الكتب المساعدة بين المعلمين أنفسهم ضعيف جداً، إذ لم تتجاوز نسبة من يستخدمونها ويطالبون طلبتهم بذلك (١٥.٢٥%)، بينما بلغت نسبة المعلمين

"المحايدين"، أي الذين لا يستخدمونها ولا يبألون سواءً استخدمها طلبتهم أم لا حوالي ثلث المعلمين (33.90%). ويدلّ الجدول ذاته أيضاً على أن ما يزيد عن نصف المعلمين (50.85%) لا يستخدمون الكتب المساعدة، ويرفضون استخدام طلبتهم لها، وهي نتيجة تتفق مع نتيجة دراسة العصا (1997). وعليه، يمكن القول: إن انتشار الكتب المساعدة بين المعلمين متدنٍ جداً؛ وهذه النتيجة تنسجم مع باقي نتائج هذه الدراسة المتعلقة باتجاهات المعلمين نحو الكتب المساعدة، وتدللّ على ارتفاع مستوى الولاء المهنيّ والوعي التربويّ لدى المعلمين والمشرفين التربويين على الرغم من الظروف الصعبة المحيطة بمهنة التعليم والمعلمين. ويعزو الباحث قلة انتشار الكتب المساعدة بين المعلمين إلى: افتقار الكتب المساعدة إلى مواصفات الكتاب الدراسيّ الجيد، وعدم ثقة المعلمين ببعض النماذج والحلول التي تتضمنها الكتب المساعدة، وخوف المعلمين من تراجع دورهم التعليميّ في الصف، وخوفهم من أن تحلّ الكتب المساعدة محلّهم بحيث يركن الطلبة إليها مرجعاً ومصدراً للتعلّم ووسيلة للحكم على أداء المعلم ومعرفة.

وفيما يتعلق بنتيجة السؤال الثاني حول نظرة المعلمين والمشرفين التربويين عموماً في محافظات الضفة الغربية إلى استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة، فتدلّ المتوسطات الحسابية للمجالات الواردة في الجدول (5) إلى أنّهم لا ينظرون بعين الرضا إلى ذلك.

جدول (5): متوسطات استجابات عينة الدراسة موزعة تبعاً لمجالاتها المختلفة

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	الفهم والاسـتيعاب	٢.٠٠٦	٠.٤٤٨
٢	الدافعية	٢.٠٣٧	٠.٦٤٥
٣	العلامات	٢.٢٠٨	٠.٥٣٢
٤	مهارات التعلم المتقدمة	١.٧٨١	٠.٥٠٩
٥	الإبداع والتحمدي	١.٩١٨	٠.٥٥٢
٦	الثقة بالنفس	١.٨٨٩	٠.٥٨١
٧	القلق والتشتت	٢.١٠٧	٠.٥٧٧
٨	التفاعل الصفّي	٢.٠٧٦	٠.٦٦١
	المقياس الكلّي	١.٥٥٢	٠.٣٥٩

يتضح من الجدول (٥) أن أعلى المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة كان في المجال الثالث المتعلق بعلاقة الكتب المساعدة بالإجابة عن أسئلة الامتحانات والحصول على علامات مرتفعة، إذ بلغ (٢.٢٠٨) بانحراف معياري مقداره (٠.٥٣٢)، يليه متوسط المجال السابع المتعلق بعلاقة استخدام الكتب المساعدة بقلق الطلبة وتشتتهم البالغ (٢.١٠٧) بانحراف مقداره (٠.٥٧٧)، وهما متوسطان يدلان على تدني موافقة العينة على أن استخدام الكتب المساعدة يساعد في الحصول على علامات عالية - بخلاف ما تروج له الإعلانات الخاصة بالكتب المساعدة- أو في التخلص من القلق والإرباك. كما يستدل من النتائج في الجدول السابق بأن المعلمين والمشرفين التربويين يرون بأن الكتب المساعدة لا تساعد الطلبة الذين يستخدمونها على الفهم والاستيعاب، ولا تزيد من دافعيتهم للدراسة أو من تفاعلهم الصفي إذ وقفت المتوسطات عند (٢.٠٠٦) و(٢.٠٣٧) و(٢.٠٧٦) على التوالي. وفيما يتعلق بمجال اكتساب مهارات التعلم المتقدمة، والإبداع والتحدي، والثقة بالنفس من قبل الطلبة، فندل النتائج على أن عينة الدراسة ترى وجود علاقة سلبية بين استخدام الكتب المساعدة وتلك المجالات حيث لم تتعدّ متوسطات الاستجابات المرتبطة بتلك المجالات (١.٧٨١) و(١.٩١٨) و(١.٨٨٩) على التوالي.

وتتسم هذه النتائج بالدرجة الأولى مع نتيجة السؤال الأول التي دلت على قلة انتشار الكتب المساعدة بين المعلمين، ومع طبيعة الكتب المساعدة وأهدافها والسياسة الرسمية للسلطة التربوية نحوها، فهي كتب معدة بأشكال غير لائقة غالباً وتقصد إعطاء الطالب معلومات مبسطة أو حلول تمارين أو أفكاراً مبدئية ليسهل استذكارها وفق الترتيب الذي يراه معدوها والذي قد يضل عن الصواب، مما يغري السلطة التربوية بمنع تداولها. وتؤيد هذه النتائج أيضاً ما أشارت إليه دراستا العصا (١٩٩٧) والقاروط (١٩٩٥) من عدم رضا المعلمين عن الكتب المساعدة المتوفرة في الأسواق، وأن الكتب المساعدة تعطل التفكير والإبداع لدى الطلبة.

وفيما يتعلق باتجاهات المعلمين والمشرفين التربويين نحو فقرات أداة الدراسة، فقد تراوحت متوسطات استجاباتهم عليها بين (٢.٦٢) للفقرة الحادية والعشرين و(١.٥٨) للفقرة السابعة عشرة. ويبين الجدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لكل فقرة من فقرات المقياس.

يتبين من الجدول (٦) أن أعلى المتوسطات كانت للفقرات (٢١، ١٢، ٩، ٦، ١) وتراوحت ما بين (٢.٦٢) و(٢.٣٧) التي تدل على مستوى متوسط من الاتجاهات، بمعنى أن المعلمين والمشرفين

التربويين يدركون أن للكتب المساعدة بعضاً من المنافع المباشرة للطلبة التي قد تعذرهم في استخدامهم لها. وتختلف هذه النتيجة، وبخاصة في الفقرة التاسعة، عما أظهرته دراسة العصا (١٩٩٧) بخصوص زيادة الكتب المساعدة لفرص التفاعل الصفي عند الطالب. أما أدنى المتوسطات فقد كانت في الفقرات (٢٨، ٢٦، ٧، ٢٩، ١٧) حيث تراوحت ما بين (١.٧٥) و(١.٥٨) وتدلّ على مستوى متدنٍ من الاتجاهات نحو الكتب المساعدة. ويتضح من المتوسطات أنّ المعلمين والمشرفين التربويين يدركون أنّ للكتب المساعدة ضرراً كبيراً ومنافع للطلبة، ولكنّ ضررها أكبر من نفعها، فتراهم يحملون اتجاهاتٍ سلبيةً نحوها، وهو أمرٌ ينسجم مع سلوكهم المهنيّ بأنهم لا يستخدمونها، بل ويمنعون في استخدامها من قبل طلبتهم. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراستي العصا (١٩٩٧) والقاروط (١٩٩٥).

جدول (٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين والمشرفين التربويين مرتبة تنازلياً

الانحراف	المتوسط	رقمها	الفرقة
٠.٨٠٤	٢.٦٢	٢١	تُكسب الطالب القدرة على الإجابة بشكل محدّد.
٠.٧٤٥	٢.٤٨	١٢	تُقلل من قلق الطالب حول إجاباته وعلاماته.
٠.٨٢٤	٢.٣٩	٠٩	تزيد من فرص تفاعل الطالب الحقيقي.
٠.٨٥٩	٢.٣٨	٠٦	تُكسب الطالب القدرة على حل التمارين المتنوعة بسرعة.
٠.٨١٣	٢.٣٧	٠١	تساعد في فهم أجزاء المادة الدراسية واستيعابها.
٠.٧١٢	٢.٣٣	١٨	تُمكن الطالب من حفظ المادة الدراسية بشكلٍ منظم.
٠.٧٥٠	٢.٢٥	٠٣	تُساعد في الحصول على علامات عالية.
٠.٨٢٧	٢.١٩	٠٨	تحفز الطالب على الدراسة والتحضير.
٠.٨٢٧	٢.١٦	٢٣	تُعزّز التعلم الذاتي.
٠.٧٥٣	٢.٠٣	٢٤	تحدّ من ثقة الطالب بقدراته على التعلّم.
٠.٧٨٧	٢.٠٠	١٠	توجّه الطالب نحو نمطٍ واحدٍ من التفكير.
٠.٧٨٩	١.٩٦	٠٤	تُقيّد فهم الطالب للمادة المقرّرة بطريقة واحدة.
٠.٨٢٨	١.٩٦	١٦	تُقلل من حرص الطالب على واجباته الدراسية.
٠.٨٣١	١.٩٦	٠٢	تُقلل من حماسة الطالب نحو المادة الدراسية المقرّرة.
٠.٩٣٨	١.٩٦	٢٢	تُحبط الطالب المبدع.

... تابع جدول رقم (٦)

الانحراف	المتوسط	رقمها	الفقرة
٠.٨٢٣	١.٩٥	١٩	تُقَيِّدُ قدرة الطالب على التعبير الحر.
٠.٩٦٦	١.٨٩	٠٥	تُقَيِّدُ روح الإبداع والتحدّي لدى الطالب.
٠.٨٢٦	١.٨٦	١١	تُكسِبُ الطالب مهارة الاعتماد على نفسه.
٠.٧٥٨	١.٨٤	٢٥	تُرْسِخُ روح التبعية لدى الطالب.
٠.٧٨٥	١.٨٣	٢٠	تُحْرِمُ الطالب من الشعور الحقيقي بالإنجاز.
٠.٧٦٤	١.٨١	١٥	تُقَلِّلُ فرص تطوير مهارات الطالب الدراسية.
٠.٧١٥	١.٨٠	١٤	تُحْصِرُ أهداف الطالب في العلامات والحفظ.
٠.٦٧٢	١.٧٨	٢٧	تُتْمِي في الطالب روح الاعتماد على الأحكام الجاهزة.
٠.٧٨٠	١.٧٦	١٣	تُقَلِّلُ من انتباه الطالب في الصف.
٠.٧٤٨	١.٧٥	٢٨	تُعَيِّقُ قدرة الطالب على إجابة أسئلة تختلف عما في الكتاب المساعد.
٠.٧٥٨	١.٧٣	٢٦	تُوقِعُ الطالب في الحيرة والتشتت بين الكتاب المساعد والمعلم.
٠.٨٤٣	١.٧١	٠٧	تُعْطَلُ تعلم الطالب عن طريق الاكتشاف وحلّ المشكلات.
٠.٧٢٣	١.٧٠	٢٩	تُعَيِّقُ قدرة الطالب على استخدام المهارات العقلية المتقدمة.
٠.٧٣٦	١.٥٨	١٧	تُضْعَفُ فرص رجوع الطالب إلى المراجع والمصادر اللازمة لدراسته.

وأما النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة فهي كما يلي:

أولاً: نصّت الفرضية الأولى على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.05)$ في متوسطات اتجاهات المعلمين والمُشرفين التربويين نحو استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة تُعزى إلى المهنة. وقد بلغ متوسط استجابات المعلمين (١.٥٤) بانحرافٍ معياريٍّ مقداره (٠.٣٦٥) ومتوسط استجابات المُشرفين التربويين (١.٥٨) بانحرافٍ مقداره (٠.٣٤٥) ممّا يعني تدني النظرة الإيجابية من كلا الفريقين نحو استخدام الكتب المساعدة. ويبيّن الجدول (٧) نتيجة تلك الفرضية.

جدول (٧): تحليل التباين الأحادي للفروق بين المتوسطات الحسابية للاتجاهات نحو استخدام الكتب المساعدة وفقاً للمهنة

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	١	٠.٠٦٩	٠.٠٦٩	٠.٥٣	٠.٤٦٥٤
داخل المجموعات	٣٢١	٤١.٣٨١	٠.١٢٩		
المجموع	٣٢٢	٤١.٤٥٠			

تشير نتيجة الفرضية الأولى إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في متوسطات استجابات كل من المعلمين والمشرفين التربويين نظراً لأن قيمة "ف" المحسوبة بلغت (٠.٥٣) وهي غير دالة، وبالتالي يتم قبول الفرضية الأولى. ويرى الباحث أن هذه النتيجة أمر طبيعي منسجم مع الدور المتوقع لكل من المعلمين والمشرفين التربويين في حرصهم على الطلبة بعيداً عن التعلق بالكسب المادي الذي قد تسببه الكتب المساعدة، ومع رؤيتهم الأعمق لأهداف الكتب المقررة. وعلى الرغم من حرص المعلمين وسعيهم لمساعدة طلبتهم للنجاح والحصول على علامات عالية - وهو أحد الأسباب التي تدفع الطلبة لاستخدام الكتب المساعدة - فإنهم لا يختلفون عن المشرفين التربويين في اتجاهاتهم السلبية نحو الكتب المساعدة، مما يُعزّز الاعتقاد بامتلاكهم جميعاً لمستوى جيد من الوعي التربوي والالتزام المهني.

ثانياً: نصت الفرضية الثالثة على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.05)$ في متوسطات اتجاهات المعلمين والمشرفين التربويين نحو استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة تعزى إلى الجنس. ويبين الجدول (٩) نتيجة تلك الفرضية.

جدول (٨): تحليل التباين الأحادي للفروق بين المتوسطات الحسابية للاتجاهات نحو استخدام الكتب المساعدة وفقاً للتخصص

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	١	٠.٣٩٤	٠.٣٩٤	٣.١٥	٠.٠٧٧١
داخل المجموعات	٣١٧	٣٩.٦٩٢	٠.١٢٥		
المجموع	٣١٨	٤٠.٠٨٦			

وتبين نتيجة فحص الفرضية الثانية أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.05)$ إذ بلغت قيمة "ف" (3.15) مما يجعل الفرض الثاني غير مقبول. وقد بلغ متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة ذوي التخصصات الإنسانية (1.52) بانحراف معياري مقداره (0.356) ومتوسط استجابات أفراد العينة من ذوي التخصصات العلمية (1.09) بانحراف مقداره (0.350)، ويدل ذلك على أن أفراد العينة بمختلف تخصصاتهم يدركون أن الكتب المساعدة ليست ذات أثر إيجابي على تحصيل الطلبة. ويمكن تفسير عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة من التخصصات الإنسانية والعلمية بأن للمعلمين والمُشرفين من مختلف التخصصات نظرةً متقاربة في عدم موافقتهم على استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة، وفي أن تأثيرها على تحصيل الطلبة ليس إيجابياً بالضرورة. وعلى الرغم مما أشارت إليه دراسة يوسف ودنون (1997) من أن طلبة الفرع العلمي أكثر استخداماً للكتب المساعدة من طلبة الفرع الأدبي، فإن ذلك لا يعني أن الكتب المساعدة في المواد العلمية (الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء) أكثر دقة في مضامينها أو أكثر أهمية للطلبة، ولذلك لم تختلف اتجاهات المعلمين والمُشرفين التربويين من التخصصات العلمية نحوها عن اتجاهات زملائهم من التخصصات غير العلمية.

ثالثاً: نصت الفرضية الثالثة على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.05)$ في متوسطات اتجاهات المعلمين والمُشرفين التربويين نحو استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة تعزى إلى الجنس. ويبين الجدول (9) نتيجة تلك الفرضية.

جدول (9): تحليل التباين الأحادي للفروق بين المتوسطات الحسابية للاتجاهات نحو استخدام الكتب المساعدة وفقاً للجنس

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	1	0.550	0.550	4.31	0.0386*
داخـل المجموعات	320	40.845	0.128		
المجموع	321	41.395			

*دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.05)$ أو أكثر.

وتشير نتيجة الفرض الثالث الواردة في الجدول (٩) أن هناك فروقاً دالةً إحصائياً بين الذكور والإناث؛ وبالرجوع إلى المتوسطات الحسابية للذكور والإناث، يتبين أن الفروق كانت لصالح الذكور، وبذلك يكون الفرض الثالث مقبولاً. وقد بلغ متوسط استجابات الذكور (١.٥٨) بانحراف مقداره (٠.٣٥٣) مقابل متوسط استجابات الإناث البالغ (١.٥٠) بانحراف مقداره (٠.٣٦٤). ويمكن الاستدلال من ذلك بأن حالة الاستعداد أو التأهب النفسي لدى المعلمين والمشرفين التربويين الذكور لرفض استخدام الكتب المساعدة هي أعلى من حالة زميلاتهم الإناث. وربما نتج ذلك عن أن الذكور أقل استعداداً للتنازل عن ذواتهم المستقلة وأكثر اعتداداً وثقةً بقدراتهم وكفاءاتهم، وبالتالي فهم غير راغبين بالوقوع في أسر جهد زملائهم وإنتاجهم وبتقليدهم، بينما تقل تلك الحساسية لدى المعلمات والمشرفات التربويات، خاصةً وأن ما تتضمنه الكتب المساعدة من حلول للتمارين والأسئلة المتنوعة يمكن أن يوفر للمعلمات بعض الوقت ليقضينه في القيام بمتطلباتهن الأسرية، فيحقق بعض المنفعة لهن، والله أعلم.

رابعاً: نصت الفرضية الرابعة على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ في متوسطات اتجاهات المعلمين والمشرفين التربويين نحو استخدام الكتب المساعدة من قبل الطلبة تعزى إلى موقع المديرية. ويبين الجدول (١٠) نتيجة تلك الفرضية.

جدول (١٠): تحليل التباين الأحادي للفروق بين المتوسطات الحسابية للاتجاهات نحو استخدام الكتب المساعدة وفقاً لموقع المديرية

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٢	٠.١١٤	٠.٠٥٧	٠.٤٤	٠.٦٤٢٥
داخـل المجموعات	٣٢٠	٤١.٣٣٦	٠.١٢٩		
المجموع	٣٢٢	٤١.٤٥٠			

وتبين نتيجة الفرضية الرابعة أن قيمة "ف" بلغت (٠.٤٤) وهي غير دالة إحصائياً مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة، وبذلك تكون الفرضية الرابعة مقبولة. ويدل ذلك على أن إدراك المعلمين والمشرفين لمخاطر استخدام الكتب المساعدة وآثارها

السلبية على الطلبة لا يختلف باختلاف الموقع الجغرافي، وأنّ المعايير السائدة لدى قطاع المعلمين والمُشرفين التربويين في محافظات الضفة الغربية الفلسطينية المختلفة منسجمة ومتناسقة. وعلى الرغم من الظنّ بأنّ غالبية معديّ الكتب المساعدة هم من شمال الضفة الغربية ثمّ وسط الضفة الغربية*، ومما أشارت إليه دراسة العصا (١٩٩٥) من أنّ الطلبة في جنوب الضفة الغربية يتجهون لاستخدام الكتب المساعدة، وأنّ الطلبة في شمال الضفة الغربية يتجهون صوب الدروس الخصوصية، فلم تُظهر نتيجة الدراسة الحالية فروقاً في متوسطات اتجاهات المعلمين والمُشرفين التربويين في مواقعهم المختلفة نحو الكتب المساعدة.

وعليه، فيخلص الباحث إلى الاستنتاجات التالية:

١. يحمل المعلمون والمُشرفون التربويون في محافظات الضفة الغربية اتجاهاتٍ سلبيةً نحو الكتب المساعدة المنتشرة في الضفة الغربية، ممّا يعني عدم ثقّتهم بها أو اطمئنّانهم لاستخدامها من قبل الطلبة.
٢. إنّ استخدام الكتب المساعدة المنتشرة في الضفة الغربية لا يسهم في حمل الطالب على التفكير الموضوعي والعلمي، بل يُعزّز فيه نهج التبعية والاعتماد على الآخرين، ويُعطّل فيه قدرته على الاكتشاف وحلّ المشكلات واستخدام المهارات العقلية المتقدمة.
٣. الكتب المساعدة المنتشرة في الضفة الغربية تُضعف مستوى الكفاية الخارجية للعملية التعليمية، نظراً لآثارها السلبية على الطالب، وبالتالي فهي تُضعف من فرص إبداعه وتفوقه لاحقاً في دراسته الجامعية.

التوصيات

على ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يوصي الباحث بما يلي:

١. قيام السلطات التربوية المختصة بالرقابة والتدقيق على الكتب المساعدة شكلاً ومضموناً لحماية الطالب والمعلم، وتشكيل لجانٍ مختصة لمراجعة الكتب المتداولة والمنتشرة في المدارس

* رصد الباحث الإعلانات الخاصة بالكتب المساعدة في الصحف المحلية خلال الفصل الأول من العام الدراسي ١٩٩٩/٩٨م فتبين أن معظم أصحاب الإعلانات معلمون من محافظات شمال الضفة الغربية.

- والأسواق وتحكيمها للوقوف على مدى انسجامها مع أهداف الكتاب المقرر ومحتواه من جهة، ومدى ملائمتها تربوياً ومعرفياً ولغوياً من جهة أخرى.
٢. القيام بإجراءات عملية من قبل المديرين والمشرفين التربويين لمنع تداول الكتب المساعدة في المدارس، أو مطالبة المعلمين طلبتهم استخدامها والاعتماد عليها.
٣. وضع تشريعات وأنظمة للمكتبات والباعة تنظم التعامل مع الكتب والمواد المدرسية المطبوعة وتحدّد تداولها من أجل الحفاظ على الطلبة وتعزيز دافعيتهم للتعلّم والتفكير الحرّ.
٤. التنسيق بين المعلمين والمشرفين التربويين والمديرين لمواجهة خطر انتشار الكتب المساعدة بتوعية الطلبة وأولياء أمورهم والمعلمين حول مخاطر الانزلاق في هوى الكتب المساعدة والركون إليها.
٥. قيام السلطات التربوية المختصة بإصدار نماذج متنوعة لأسئلة الامتحانات العامّة، وتوزيعها على المعلمين والطلبة، مرفقةً بإرشادات وإجابات مقترحة للطلبة للاسترشاد بها، ممّا يمكن أن يكون له أثرٌ في خفض مستوى قلق الطلبة والأهل من الامتحانات الثانوية العامة، وفي تراجع إقبالهم على استخدام الكتب المساعدة.
٦. اهتمام المعلمين بإعداد أوراق عملٍ لأنشطةٍ تعليميةٍ متنوعةٍ لإشراك الطالب وإثارة تفكيره الحرّ والمتجدّد.
٧. إجراء دراسةٍ تجريبيةٍ للبحث عن أية فروق دالّةٍ إحصائيةٍ في التحصيل ومهارات التعلّم بين الطلبة الذين يستخدمون الكتب المساعدة والطلبة الذين لا يستخدمونها.

المراجع

- بدوي، أحمد زكي، "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية"، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦.
- بلقيس، أحمد وتوفيق مرعي، "الميسر في علم النفس التربوي"، ط١، دار الفرقان، عمّان، ١٩٨٣.
- حمدان، محمد زياد، "تطوير المنهج"، دار التربية الحديثة، عمّان، ١٩٨٥.
- حسن، محمد صديق محمد، ظاهرة الدروس الخصوصية: التشخيص والعلاج، التربية، م ٢٥، ١١٩، (١٩٩٦) ص ٤٤-٥٨.
- دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية ووزارة التربية والتعليم. الكتاب الإحصائي التربوي السنوي ٩٨/٩٧. دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية: رام الله، ١٩٩٨.
- سعادة، جودت وعبد الله إبراهيم، "المنهج المدرسي الفعال"، ط٢، دار عمّار، عمّان، ١٩٩٥.

- سمعان، وهيب ولبيب رشدي، "دراسات في المناهج"، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.
- عابدين، محمد، اتجاهات طلبة الصف الثاني الثانوي في الضفة الغربية نحو استخدام الكتب المساعدة، مجلة جامعة بيت لحم، ١٨، (١٩٩٩)، ص ١١٦ - ١٣٥.
- عابدين، محمد، بعض أسباب استخدام الكتب المساعدة لدى طلبة الثاني الثانوي في الضفة الغربية كما يراها الطلبة، "مجلة جامعة النجاح للأبحاث" (العلوم الإنسانية)، م ١٤، ٢، (٢٠٠٠)، ص ٤١٧ - ٤٣٨.
- عبد الموجود، محمد عزت وآخرون، "أساسيات المنهج وتنظيماته"، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١.
- العصا، عزيز، أثر الكتب المساعدة لمنهاج الفيزياء على طلبة الثانوية العامة (التوجيهي)، وقائع المؤتمر الفلسطيني الأول لتعليم الفيزياء، مشروع الإعلام والتنسيق التربوي، البيرة، فلسطين، ١٩٩٥.
- العصا، عزيز، وجهة نظر معلمي مبحث الفيزياء في أثر الكتب المساعدة على طلبة الثانوية العامة/التوجيهي، المؤتمر الفلسطيني الثاني لتعليم الفيزياء، جامعة بير زيت: بير زيت، فلسطين، ١٩٩٧.
- القاروط، صادق، واقع تدريس الفيزياء في المدارس والجامعات، وقائع المؤتمر الفلسطيني الأول لتعليم الفيزياء. مشروع الإعلام والتنسيق التربوي، البيرة، فلسطين، ١٩٩٥.
- الكيلاني، ماجد عرسان، "تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية"، ط٢، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٥.
- هندام، يحيى وجابر عبد الحميد جابر، "المناهج: أسسها، تخطيطها، تقويمها"، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨.
- الوكيل، حلمي، "تطوير المناهج"، ط٧، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.
- يوسف، محمود نمر وخالد دنون، أثر استخدام الكتب المساعدة لمادة الرياضيات على تحصيل طلاب الثانوية العامة (التوجيهي)، ورقة غير منشورة مقدمة إلى مدرس مساق البحث العلمي في العام الدراسي ١٩٩٧/٩٦، جامعة بيت لحم: بيت لحم، فلسطين، ١٩٩٧.
18. Harding, L. (1987) A design for the measurement of image of a school. (Doctoral Dissertation, University of Southern California in Los Angeles, 1987). Dissertation Abstracts International, 48, 373A.